Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيه همّة الأسلاف البعيدة وكيف كانوا لا يترددون فى التضحية بحياتهم، والتعرض للخطر مصبحين وممسين يبتغون أجر الآخرة. ويقرن موقعة عمورية إلى موقعة بدر الكبرى التى كانت فاتحة انتصارات الدين الحنيف، وكأنه يأمل فى أن تكون وقعة عمورية وهزيمة الروم فيها هزيمة ساحقة فاتحةَ انتصارات عربية جديدة، لها شأن أى شأن. ويتصور الروم - وقد نهكهم العرب وأنشبوا فيهم أظفارهم - نضَبَ الدم من وجوههم واستحالت شاحبة باهتة، حتى أصبحوا بحق خليقين باسمهم: بنى الأصفر، بينما استدارت من حول أوجه العرب هالات جلال ومهابة رفيعة.

وكان المعتصم قد صمّم على المسير إلى القسطنطينية والنزول على خليجها ولكن حدثت ثورة داخلية أزعجته وصرفته عن نيّته، فترك عبء ذلك على أبى سعيد الثغرى الطائى بطل حروب بابك الذى طالما تغنى أبو تمام بانتصاراته فيها غناء بهيجًا. وكان المعتصم قد ولّاه حلب وثغور الشام والجزيرة، وسرعان ما أخذ يعدّ الجيوش والأسلحة والعدد لمنازلة الروم، ويبلغ به الطموح والاعتداد بالنفس أن ينازلهم فى الشتاء، وكانت الثلوج قد ملأت الشعاب والدروب فلم يحجمْ ولم يتردد بل أقدم يخترق ديار القوم، حتى اغتصب منهم حِصْنى ذى الكَلاع وأكْشوثاء، وهم يولّون الأدبار ويتنادون: الفرار الفرار. ويصوّر أبو تمام هذا الهجوم المباغت فى الشتاء القارص تصويرًا بارعًا إذ يقول لأبى سعيد:

لقد انْصَعْتَ والشتاءُ لـه وَجْـ ـهٌ يراه الرجالُ جَهْمًا قَطُوبا
طـاعنًا مَنْحَرَ الشمـال مُتيحًـا لبـلاد العـدوِّ مَـوْتًـا جَنـوبـا
فضـربَت الشتـاءَ فى أَخْـدَعَيْـه ضـربةً غـادرْته عَـوْدًا ركـوبـا
لو أَصَخْنَا من بعدها لسمعنـا لقلوب الأيـام منـك وَجِيبـا

وهو يصور اندفاعه إلى غزو الروم والثلوج تملأ الطرقات وتحفّ به من كل جانب، والشتاء كالح الوجه متجهّم كأشدّ ما يكون الشتاء قسوة وبردًا زَمْهريرًا. ويتصوره هو وجنوده المنقضين من الجنوب على حصون الروم فى الشمال، وكأنما يطعنون فى منحر الشتاء، وقد حملوا إليهم موتا جنوبيا أحمر